ISSN 1412-226x

الأزهار

نصف سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- سبل النهوض بالأمة الإسلامية في القرآن الكريم
- مصدر التلقي المعرفي لدى الشيعة الإمامية المعاصرين وعلاقته بالقدامى
- العنف الأسري وعلاجه في القرآن الكريم
- التضمين في النظم القرآني (دراسة بلاغية في أسرار حروف الجر)
- التسوية السلمية للمنازعات الدولية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية
- دور الزكاة في التنمية الاقتصادية
- أبو بكر بن أبي شيبة (ت 235 هـ) شخصية حديثية

السنة الحادية عشرة العدد 1 ✿ 1435 هـ/2014م

ISSN 1412-226x

A L - Z A H R Ä '

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

السنة الحادية عشرة، العدد 1، 1435هـ/2014م Volume 11, No 1, 1435 H/2014 M

رئيس التحرير
أحمدين أحمد طهار

سكرتير التحرير
محمد خير المستغفرين

منفذو التحرير
إمام سوجوكو أحمدي عثمان

هيئة التحرير
عثمان شهاب ويلي أوكتافيانو حمكا حسن

التوزيع والتسويق
محمد غوروه

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
fdiazhar_uinjkt@yahoo.com

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
www.fdi.uinjkt.ac.id

المحتوى

﴿ هيئة الزهراء

سبل النهوض بالأمة الإسلامية في القرآن الكريم

أحمد قشيري سهيل..... 5

﴿ البحوث والدراسات

مصدر التلقي المعرفي لدى الشيعة الإمامية المعاصرين وعلاقته بالقدامى

خالد مصلح..... 15

العنف الأسري وعلاجه في القرآن الكريم

أحمددين أحمد طهار..... 24

التضمين في النظم القرآني (دراسة بلاغية في أسرار حروف الجر)

هنيئة مختار..... 42

التسوية السلمية للمنازعات الدولية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية

رحمات أدى يولينطو..... 53

دور الزكاة في التنمية الاقتصادية

جمال الدين أحمد خالق..... 66

أبو بكر بن أبي شيبة (ت 235 هـ) شخصية حديثية

محمد خير المستغفرين..... 78

سبل النهوض بالأمة الإسلامية في القرآن الكريم

أحمد قشيري سهيل
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarifhidayatullah Jakarta, Jl. Ir. H. Juanda No. 95 Jakarta, Indonesia.

إن الناظر في واقع الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر، يجد أنها تمرّ بفترة عصيبة من تاريخها، فهي حُوربت في كلّ شيء؛ في عقيدتها، وفكرها، وثقافتها، وأخلاقها، بل وثرواتها، فتصبح الأمة الآن تعيش في جاهلية وضلال وضعف في كثير من مجالات الحياة. وما حدث في بعض الدول الإسلامية كأفغانستان وفلسطين والعراق وتونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها لهو دليل واضح على هذا الضعف المرير.

وتضمّن القرآن الكريم أسباب ضعف الأمة وسبل النهوض بها المستنبطة من الدلالات الظاهرة للآيات وهي متناثرة في ثنايا سوره، مما يستدعي النظر والتأمل بغية الكشف عنها والإفادة منها، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي قام بدراسة سبل النهوض بها في القرآن الكريم، الذي يهدف إلى شحذِ هِمم الأمة الإسلامية وتقوية عزائمها، وتصويب مسيرتها، وتعديل خطاها على الطريق، فتكون أهلاً للنهوض والحصول على نصر الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: 4-6].

بالإضافة إلى ذلك، فإن البحث يهدف أيضاً إلى بيان أن القرآن الكريم ليس مجرد سرد للأحداث والوقائع ولا عرض لمواقف، وإنما هو توجيه لسلوك وسبل للنهوض وطريق للبناء والإصلاح، وفي هذا رسالة واضحة إلى الأمة الإسلامية على مدى تاريخها الطويل.

سُبل النهوض بالأمة

إن الأمة الإسلامية تحتاج في سعيها للقيام بالدور الذي ائتمنها الله جلّ شأنه عليه، وفي سبيل استعادتها لمكانتها الحضارية، ومواجهتها مع الذات ومع الآخر، أن يكون لديها الرصيد المناسب لحمل أمانة هذه الرسالة، وخدمة الدعوة والمساهمة في نهضة البشرية بالشكل الصحيح شرعاً والمعاصر منهجاً، واللائق بتاريخ وقيمة هذه الأمة بين الأمم.

وتتلخص سبل النهوض بالأمة في أربعة أمور:

أولاً: صحة العقيدة

والمراد بـ"صحة العقيدة" هنا هو العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي ما يعتقده المسلم مما يعلمه ويصدق به تصديقاً جازماً لا ريب فيه، حول قضايا معينة أخبرنا بها الله تعالى

ورسوله ﷺ[1].

وعرّفها البعض بأنها "الإيمان الجازم الذي ينبعث من أعماق النفس البشرية ولا يخالطه أو يتطرق إليه أدنى شكّ بالله عز وجل وما يجب له من التوحيد والطاعة وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وجميع ما ورد من أمور الغيب مع معرفة ما يضاد ذلك من الأديان المحرفة، والفرق الضالة، ولا اعتبار للعقيدة بهذا المفهوم ما لم يظهر أثرها، بشكل عملي على الجوارح بالخضوع والالتزام بمقتضيات ذلك الاعتقاد"[2].

إن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل: 98].

ثانياً: تربية الأمة تربية متكاملة الأركان

لا شك أن التربية هي السبيل الأمثل لإعداد أجيال أو أمة من الأمم، إعدادً شاملاً واعياً متكاملاً –روحياً وجسدياً وعقلياً– لقيادة حركة الحياة بموضوعية وقدرة وكفاية بما يعلي إنسانية الإنسان ويرتقي بمكانة الأوطان. فلننظر إلى حالة الأمة قبل أن تُربّى وبعد أن رُبّيت تربية متكاملة الأركان.

كان الناس حين نزل القرآن الكريم في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، تعددت صور الجاهلية في مجتمعهم وتنوعت، الشريعة شريعة الغاب، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأصنام والأوثان، يئدُ الرجل منهم ابنته لا لشيء إلا خشية العار، ويئدُ ابنه لا لشيء إلا خشية الجوع، تشتعل الحروب بينهم السنوات الطوال لأتفه الأسباب واسألوا داحس والغبراء، لأصلة دينية توحد صفوفهم ولا رابطة سياسية تقوّي شوكتهم، ولا مصلحة اقتصادية تربط بينهم[3].

ثم جاء الرسول ﷺ محمد بن عبد الله الذي بمثابة المربّي للأمة ومعه المعجزة الكبرى؛ القرآن الكريم، فربّاهم تربية متكاملة الأركان؛ حيث هذّب أخلاقهم، وصحح عقيدتهم وشدّ أزْرهم، وجدّد عزمهم، ووحّد صفهم، ونشر الفضيلة بينهم، وتتبع عاداتهم، وتقاليدهم الاجتماعية، فأقرّ الصحيح، وحذّر من السيئ فإذا بهذه الأمة في سنوات معدودة تنقلب من أمة مستضعفة لا يُؤبه بها، ولا عبرة ولا مكانة ولا هيبة لها بين الدول، إلى أعظم الأمم، وصاحبة السيف والقلم.

فانتشرت الفضيلة، وساد الدين، وقويت شوكة المسلمين، واتسعت دولتهم[4]، بل صاروا قادة وسادة للعالم أجمعين، وهذا ما أشار إليه قول الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: 164].

هذه الآية، كما يقول سيد قطب –رحمه الله– أشارت إلى حقيقة كبرى؛ "حقيقة

الرسول ﷺ وقيمتها الذاتية، وعظم المنة الإلهية بها، ودورها في إنشاء هذه الأمة وتعليمها وتربيتها وقيادتها، ونقلها من الضلال المبين إلى العلم والحكمة والطهارة..

إنها المنة العظمى أن يبعث الله فيهم رسولاً؛ وأن يكون هذا الرسول ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾.. يطهرهم ويرفعهم وينقيهم. يطهر قلوبهم وتصوراتهم ومشاعرهم. ويطهر بيوتهم وأعراضهم وصلاتهم. ويطهر حياتهم ومجتمعهم وأنظمتهم . . يطهرهم من أرجاس الشرك والوثنية والخرافة والأسطورة وما تبثه في الحياة من مراسم وشعائر وعادات وتقاليد هابطة مزرية بالإنسان وبمعنى إنسانيته . . ويطهرهم من دنس الحياة الجاهلية وما تلوث به المشاعر والشعائر والتقاليد والقيم والمفاهيم.

ونعني بتربية الأمة تربية متكاملة الأركان هي أن من خصائص التربية الإسلامية هي التكامل والشمول.

فليست التربية الإسلامية مقصورة العناية على جانب واحد من جوانب الإنسان التي يهتم بكل واحدة منها أهلها والمختصون بها.

إنها لا تضع كل اهتمامها في الناحية الروحية أو الخُلُقية التي يعني بها المتصوفة والأخلاقيون.

ولا تقصر كل جهودها على الناحية العقلية أو الفكرية التي يهتم بها الفلاسفة والعقليون.

ولا تجعل أكبر همها في التدريب والجندية التي يحرص عليها العسكريون.

ولا تحصر نشاطها في التربية الاجتماعية كما يصنع المصلحون الاجتماعيون.

ولا تجعل جلّ اهتمامها على التربية الجسدية أو اللياقة البدنية التي يعني بها الرياضيون.

إنها في الواقع تهتم بكل هذه الجوانب، وتحرص على كل هذه الألوان من التربية.

ومع هذا التكامل في التربية لا بد من تلاؤم وتنسيق بحيث لا يهتم بجانب من هذه الجوانب على حساب الآخر، وإلا حدث اختلال في التربية يؤدّي بالضرورة إلى اختلال في بناء الأمة أو المجتمع.

ذلك أنها تربية للإنسان كل الإنسان: روحُه وجسمُه، عقله وقلبه، وخُلُقه وسلوكه، كما أنها تعد هذا الإنسان للحياة بسَرّائها وضرّائها، سلمها وحربها، وتعده لمواجهة المجتمع بخيره وشره، حلوه ومرّه.

لهذا كان لا بد من الاهتمام بالتربية الجهادية، والتربية الاجتماعية حتى لا يعيش المسلم في واد، والجماعة من حوله في واد آخر.

إنه التكامل والشمول الذي تميّز به الإسلام في مجال العقيدة، وفي مجال العبادة، وفي مجال التشريع، يتميز به أيضاً في مجال التربية، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة: 208]، وقال

تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: 3]، وقال تبارك وتعالى في ذمّ أهل الكتاب: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ ﴾ [البقرة: 85].

فتربية الأمة تربية متكاملة الأركان هي التربية التي تشتمل على مفردات التربية الإسلامية وهي مكوناتها ومادتها الرئيسة التي تسهم في بناء شخصية المسلم وتتيح له إن تربى وفق قيمها ومعاييرها أن يكون المسلم الحق، القادر على الإسهام في بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية.

وهي مفردات أو أسس لا تستطيع الشخصية التي تدين بالإسلام أن تحقق أهدافها إلا إذا ربيت عليها"[5].

ومفردات التربية الإسلامية هي: التربية الروحية، والتربية العقلية، والتربية الجسدية، والتربية الخلقية، والتربية الدينية، والتربية الاجتماعية، والتربية السياسية، والتربية الاقتصادية، والتربية الجهادية، والتربية الجمالية[6].

ثالثاً: التبصّر بالسنن الإلهية في الأمم

إن ما يقع في هذا العالم من حوادث ومجريات لا يقع صدفة، ولا خبط عشواء، وإنما يقع ويحدث وفق قانون عام دقيق ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء. والكائنات الحية – بما فيها الإنسان – تخضع لهذا القانون، فخلق الإنسان والأطوار التي يمر بها في بطن أمه يخضع في ذلك كله إلى هذا القانون العام الثابت. والظاهرات الكونية هي من الآيات الدالة على خالق هذا الكون، وهي خاضعة لهذا القانون الثابت. والبشر يخضعون لقوانين ثابتة – يسميها القرآن الكريم بالسنن – في تصرفاتهم وأفعالهم وسلوكهم في الحياة، وما يكونون عليه من أحوال وما يترتب على ذلك من نتائج كالرفاهية أو الضيق في العيش، والسعادة والشقاوة، والعزّ والذلّ، والرقي والتأخر، والقوة والضعف، وما يصيبهم في الدنيا والآخرة من عذاب أو نعيم.

لقد وجّه القرآن الكريم أبناء الأمة المسلمة نحو الوعي بعالم الشهادة؛ فحثّهم على النظر والتدبر والاستقراء؛ للكشف عن قوانين المادة وسنن الاجتماع، كما نبّه إلى بناء الحضارة وكيفية المحافظة عليها من السقوط.

وقد أرشد كتاب الله المجيد إلى هذه السنن، فذكرها نصاً في بعض الأحيان، كقوله تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾[آل عمران: 137]، ولم يذكرها أحياناً أخرى نصّاً، وإنما نفهم من النص دلالة وفحوى، كقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾ [الأنعام: 10].

وذكرها تارةً مضافة إلى الله تباركت وتقدست أسماؤه كقوله تعالى: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر: 85]، وذكرها تارة أخرى مضافةً إلى أقوام كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الكهف: 55].

وقد نبّه الله تبارك وتعالى المؤمنين إلى أن هذه السنن صارمة؛ تتسم بالاطراد والشمول والثبات، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر: 43]، وقوله سبحانه: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلٗا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء: 77].

فينبغي إذن معرفتها وتدبرها واستيعابها والاستفادة منها، لقوله جل وعلا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النساء: 26].

ومن خلال السنن الإلهية في كتاب الله الكريم وسنّة رسوله الأمين نفهم التاريخ على حقيقته، ونعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار والتقدم وسبيل نهوض الأمة، وكذلك نعرف من خلالها عوامل الضعف والهدم والانحطاط والتخلف.

على أن هذه السنن مرتبطة بالأمر والنهي، والطاعة والمعصية، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك؛ فالإنسان إذا أتى بالأمر واجتنب النهي، ووقف عند حدود الله تعالى؛ أصاب خير السنة الإلهية. وإذا أهمل الأمر وخالفه، وارتكب المنهي عنه، ووقع في حدود الله تعالى؛ أصاب شرّ السنة الإلهية[7].

وقد انتبه إلى أثر السنن الإلهية في الأمم والاعتبار بها الإمام ابن تيمية – رحمه الله – فقال: "ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرةً لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته؛ لم يصح الاعتبار بها؛ لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره كالأمثال المضروبة في القرآن"[8].

إن التبصّر بالسنن الإلهية التي بيّنها الله تعالى في القرآن الكريم أو بينها النبي ﷺ من الأمور الضرورية والمهمة جداً والواجبة ديانةً، لأن التبصر بها ومعرفتها معرفة لبعض الدين، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل: 89]. قال الإمام الألوسي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

"والمراد من ﴿ لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ ما يتعلق بأمور الدين أي تبياناً بليغاً لكل شيء يتعلق بذلك، ومن جملته أحوال الأمم مع أنبيائهم"[9].

فيتحصل من ذلك أن معرفة سنن الله تعالى جزء من معرفة الدين أو معرفة لجزء من الدين، وأن هذه المعرفة ضرورية، ومن الواجبات الدينية لأنها تبصّنا بكيفية السلوك الصحيح في الحياة حتى لا نقع في الخطأ والعثار والغرور والأماني الكاذبة، وبذلك ننجو مما حذّرنا الله تعالى منه، ونظفر بما وعد الله به عباده الصالحين المتقين[10].

إن السنن الإلهية التي نبّه إليها القرآن الكريم كثيرة، لا يسع ذكرها كلها في هذا المجال، منها: سنة الله في التغيير والتداول والنصر، وسنة الله في الأسباب والمسببات، وسنة الله في اتباع هداه والإعراض عنه، وسنة الله في الابتلاء، سنة الله في الطغيان والطغاة، وسنة في الفظاظة والغلظة والرفق، وسنة الله في المكر والماكرين، ووسنة الله في الإعداد، وسنة الله في طلب الدنيا والآخرة، وسنة الله في التدافع بين الحق والباطل، وسنة الله في الرزق، وسنة الله في الاستدراج، وسنة الله في الظلم والظالمين، وسنة الله في التقوى والإيمان والعمل الصالح، وسنة الله الاختلاف والمختلفين، وسنة الله في الذنوب والسيئات، وسنة الله في المتساوين والمختلفين، وسنة الله في بطر النعمة وتغيرها، وسنة الله في الترف والمترفين.

رابعاً: حسن تنظيم الأمور وإدارتها

وإذا كان الفساد التنظيمي والإداري من أسباب ضعف الأمة الإسلامية، فيعدّ حسن تنظيم الأمور وإدارتها أحد سبل النهوض بها ومن أهم مقومات نجاح أعمالها، ذلك لأن تنظيم الأمة ورقيها يتوقف جزء كبير منه على حسن تنظيم منظماتها، سواء كانت حكومية أو غير حكومية، حتى تسير الأمور بكفاءة ممتازة وبفاعلية قوية وبأقل التكاليف، وأن يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب[11].

كتب شارلس إيبرد في نهاية حياته الوظيفية الطويلة يقول: "ليس هناك موضوع أكثر أهمية من موضوع الإدارة، فإن مستقبل الحكومة المتمدينة وعلى الأخص مستقبل الحضارة ذاتها في ظني يتوقف على قدرتنا على تطوير علم وفلسفة وطريقة ممارسة الإدارة تكون قادرةً على النهوض بالوظائف العامة للمجتمع المتحضر"[12].

اهتمام الإسلام بتنظيم الأمور وإدارتها

اهتم الإسلام بتنظيم الأمور وإدارتها اهتماماً كبيراً، حيث أشار القرآن الكريم في محكم آياته العظيمة إلى أهم خصائص التنظيم، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: 32] أي ليكون كلٌّ منكم مسخراً لخدمة الآخر وسبباً في معاشه[13]، فهي تشير إلى تفاوت الاختصاصات وتفاوت الخبرات والقدرات الوظيفية من موظف إلى آخر، ذلك لأن أيّة مؤسسة إنتاجية كانت أم خدميّة لا تخلو من وجود عدد من الموظفين مع تفاوت بينهم في المناصب ما بين رئيس ومرؤوس، ويشتهر هذا في علم الإدارة الحديثة بالتنظيم الهرمي للمناصب[14]. يقول أبو العلاء المعري:

الناس للناس من بدوٍ وحاضرة بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدم[15]

ونلمس تقسيم العمل وتحديد الاختصاصات التي هي من خصائص التنظيم، من قول الله سبحانه على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف: 55]، حيث إننا نجد أن يوسف عليه السلام يرشّح نفسه لمنصب يقابل وزير المالية أو التموين في عصرنا الحاضر، وهو منصب يتعلق بالأرقام والإحصائيات والأموال والتخطيط والتخزين والتوزيع، وكل هذه المهام تحتاج إلى العلم والحفظ، وهما الصفتان اللتان أبرزهما يوسف في عرض مؤهلاته بطلب الترشيح للوظيفة[16].

وفي قصة موسى عليه السلام مع ابنة شعيب عليه السلام إشارة إلى ما يسمى بمراعاة حال العامل المكلّف، حيث إن من بديهيات نجاح العمل الإسناد إلى الشخص الذي تتوفر فيه صفات تؤهله للقيام بمهام العمل، فمن الأسباب التي دفعت ابنة شعيب أن تطلب من أبيها أي يستأجره ما لمسته فيه من قوة وأمانة كما ورد في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [القصص: 26]. فالقوة ضرورية للقيام بوظيفة الرعي، والأمانة مهمة في حفظ المال وعدم الخيانة فيه[17].

كما أن رسول الله ﷺ قد مارس التنظيم والإدارة في حياته ممارسة عملية، إذْ كان ﷺ يرأس إدارة الدولة الإسلامية الفتية الناشئة في المدينة المنورة، وكان يستعمل آخرين في وظائف متنوعة من ولاية البلدان وقيادة الجيوش، والقضاء، والشورى، وجباية الصدقات وغير ذلك من الوظائف التي تأخذ شكل الهيكل الإداري. فأرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة معلماً، وعلي بن أبي طالب إلى اليمن داعيةً، ومعاذ بن جبل إلى اليمن أيضاً داعيةً وقاضياً، والعلاء بن الحضرمي ومن بعده أبان بن سعيد الذين إلى البحرين والياً. فتجلت سمات التنظيم في سنته القولية والفعلية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أشار النبي ﷺ إلى تقسيم الأعمال وأهمية التخصص في الأعمال لما فيها إسهام كثير في إنجازها على الوجه الصحيح فيوفر الكثير من الوقت والجهد والمال، فقال: **"أَرْحَمُ أُمَّتِي بأمتي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"**[18].

بل كان النبي ﷺ يهتمّ منذ اللحظة الأولى من دعوته بالتنظيم، فبدأ بدعوة أقاربه[19]، وخاصة أصحابه[20]، ثم أنذر عشيرته الأقربين[21]، ثم اتجه إلى أقرب المدن من مكة وهي الطائف ودعا أهلها إلى الإسلام[22]، ثم عرض نفسه على القبائل في الأسواق ومواسم الحج[23].

ومن خلال دراستنا للسيرة النبوية، نجد أن لكل من العهدين: المكي والمدني خصائص في مجال التنظيم، فخصائص التنظيم في العهد المكي تتضح في الدعوة السرية، وتربية الفرد في إطار الجماعة، وإدارة الدعوة[24]. أما في العهد المدني فقد تجلت خصائص التنظيم في التنظيمات الاجتماعية، والتنظيمات الإدارية والسياسية، والتنظيمات الحربية، والتنظيمات المالية،

والتنظيمات العمرانية[25].

وخلاصة القول أن الرسول ﷺ قد خلف لنا التنظيم بكافة أشكاله جملة من المبادئ المهمة، والقواعد الكلية، والضوابط التي يمكن من خلالها تأسيس مدارس إسلامية في مختلف التنظيمات، ذات خصائص مستقلة، تقوم على منهج عقدي له طبيعته ومميزاته وشموليته التي تفوق على نظائره من مدارس التنظيم الغربية المعاصرة، كالمدرسة السلوكية، والمدرسة العلمية وغيرها.

ويتجلى ذلك حينما اطلعنا على الركائز الأساسية التي اتبعها الرسول ﷺ في بناء مجتمع المدينة بالأسس التالية:

1. بناء المسجد ليكون ملتقًى للمسلمين ليس لهدف العبادة فحسب، بل لمهمة أخرى أعمق وأقوى، فجعل المسجد الذي مقر الحكومة الإسلامية ما يشبه مجمع الوزارات في عهدنا الحديث.

2. المؤاخاة بين المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [الأنفال: 72].

3. المعاهدة بين المسلمين وغير المسلمين، لأن الله تعالى يقول: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: 256].

4. الشورى وهي من أهم الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام.

5. وضع أسس النظام الاقتصادي للإسلام[26].

إذاً فلا غرابة أن نقول: إن حسن تنظيم الأمور وإدارتها يعتبر مفتاحاً من مفاتيح نجاح دعوة الرسول ﷺ وتغيير الدنيا وبناء حضارة الأمة الإسلامية، بعد فضل من الله تعالى.

ويتحقق حسن تنظيم الأمور وإدارتها من خلال مراعاة أهم وظائف الإدارة التي سنعرضها في ضوء القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية في الأمور التالية: التخطيط، والتوجيه، والرقابة، واتخاذ القرارات.

الأدوات والوسائل لحسن تنظيم الأمور وإدارتها

يمكن تقسيم الأدوات والوسائل التي يمكن استخدامها لحسن تنظيم الأمور وإدارتها بشكل عام إلى مجموعتين، هما:

المجموعة الأولى: الأدوات والوسائل الشخصية أو الذاتية (غير الإلكترونية)

المجوعة الثانية: الأدوات والوسائل الإلكترونية.

وأخيراً نتأمل ما قاله الدكتور يوسف محيي الدين أبو هلالة: "ولقد وجدت في التاريخ

دعوات إسلامية، لم يكتب لها النجاح والتوفيق، ولم يكن ذلك نقص في الإخلاص لدى أصحابها، ولا لضعف اليقين فيهم، لكن ربما يكون ذلك لأنهم لم يحسنوا الخطّة، ولم يقدروا العواقب ولم يحكموا المراحل، فكانت النتيجة الفشل والاستئصال"[27]، ولذلك صدق من قال: "الحق بلا نظام يغلبه الباطل بنظام"، فالأمة الإسلامية هي أصحاب الحق ولكن إذا لم يحسنوا التنظيم والإدارة فيغلبها أصحاب الباطل الذين يحسنون التنظيم والإدارة.

الهوامش

1. انظر: سليمان بن صالح الغصن، العقيدة، الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1423هـ/2002م، ص 9.
2. القحطاني، عقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة، ص 11–12.
3. انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص 104.
4. المرجع السابق، ص 104–105.
5. عبد الحليم محمود، التربية الروحية، مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط الأولى، 1415هـ/1995 م، ص9.
6. المرجع السابق، ص10.
7. انظر: محمد بن صامل السلمي، كيف نفسر التاريخ، ص98.
8. ابن تيمية، جامع الرسائل، ص 55.
9. تفسير الألوسي، 214/14.
10. انظر: عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط الثالثة، 1419 هـ/ 1998م، ص 16.
11. انظر: سامي زين العابدين حمّاد، موسوعة الإدارة في الإسلام، دار الفجر، 1408هـ/1988 م، 15/1.
12. مؤسسة فرنكلين، مارشل ادوارد ديموك ولويس كونيج في الإدارة العامة، ترجمة: إبراهيم البرلسي، ص ١٢.
13. انظر: تفسير القرطبي، 56/8.
14. انظر: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، ص81–82.
15. عبد الله محمد بن خميس، الشوارد، الرياض: مطابع الفرزدق، ط الثانية، 1406 هـ (232/2).
16. انظر: مراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، القاهرة: دار الاعتصام، 1980 م، ص56.
17. انظر: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، ص84.
18. أخرجه الترمذي في "سننه"، في كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، رقم الحديث (3790)، ص 2041، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وابن جبان في "صحيحه بترتيب ابن بلبان"، رقم الحديث (7131): 74/16.
19. انظر الحديث الذي رواه الحاكم في "المستدرك"، وصححه الذهبي (173/3). وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (103/9): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجال أحمد ثقات.
20. انظر الحديث الذي رواه البخاري في "صحيحه"، في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، رقم الحديث (3656)، ص 297.

21. انظر الحديث الذي رواه البخاري في "صحيحه"، في كتاب التفسير، باب ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ رقم الحديث (4771) ص 403–404، ومسلم في "صحيحه"، في كتاب الإيمان، باب ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾، رقم الحديث (347، 350 و 351)، ص 716.
22. انظر الحديث الذي رواه الإمام أحمد في "المسند"، وقال المحقّق الشيخ الساعاتي (243/20): سنده جيد.
23. انظر الحديث الذي رواه أبو داود في "السنن"، في كتاب السنة، باب في القرآن، رقم الحديث (4734)، ص 1571، والإمام أحمد في "المسند" (322/3). وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (35/6): رجاله ثقات.
24. انظر: محمد أمحزون، منهج النبي في الدعوة ﷺ من خلال السيرة النبوية، ص 141–163.
25. المرجع السابق، ص297–350.
26. انظر: أحمد شلبي، المجتمع الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1986 م، ص 56–57.
27. يوسف محيي الدين أبو هلالة، الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي ﷺ، ص 5.

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Ways to Advancement of the Islamic Nation in the Holy Quran
- Resource of Received Knowledge upon the Contemporary Imamiyyah Shia and Its Correlation with the Classical Scholars
- Domestic Violence and Its treatment in the Holy Quran
- *Taḍmīn* in the Quranic Versification "Literature Study on the Secrets of Letter Jar"
- Peaceful Settlement of International Disputes in the International Law and Islamic Law
- Role of Zakat in Economic Development
- Abū Bakr ibn Abī Shaibah (235 H) as a Figure on the Field of Hadith

Vol 11 No 1 ▪ 1435 H/2014 M